عن الصلاة فايما تختل عقله ويتغد رعليه ما هو محتاج اليه او يسال او يقبل ممن لا يصلح القبول
منه ولا الالتفات اليه كما حكي عن بعضهم واظنه ابن الجلا قال تهت في البادية اياما فجيا
ووقعت على الطريق استقبلني رجل جندي فشربت منه ماء فبقيت قسوتها في قلبي زمانا طويلا
قال الامام رضي الله عنه وقيل نظر ابو تراب النخشبي الى صوفي مد يده الى قشر بطيخ لياكله بعد
ثلاثة ايام فقال له لا يصلح لك التصوف الزم السوق قال الشارح رضي الله عنه وهذا ونقل
الله قريب مما تقدم وهو قوله اذا قام بعد خمسة ايام الى جايع فالزموه السوق وذلك انه بعد
مع عوايده لم ينتقل عنها الكمال شغله بالله وقلة صبره عن الطعام وذلك ان هذا بعد ثلاثة ايام واصلها
سمد يده الى قشر بطيخ مرمي في التراب دل ذلك على كمال احتياجه وعدم صبره وشدة ميله الى
الطعام من اي جهة كان ومن هذه صفته بقاؤه مع سببه وانتقاله شيئا شيئا عن عوايده
اولى به من خروجه عما بيده جملة فانه ياخذ الاشيا من اي جهة كان لقلة اعتياده بالجوع
ومن تعوده لذلك الصبر حتى ياتيه الله تعالى بما يحتاج اليه من وجه طيب قال الامام رضي الله عنه
قال ابو يعقوب الاقطع البصري جعت مرة بالحرم عشرة ايام فوجدت ضعفا فحدثتني نفسي فخرجت
الى الوادي لعلي اجد شيا يسكن ضعفي فرايت سلجمة مطروحة فاخذتها فوجدت في قلبي
منها وحشة وكان قايلا يقول لي جعت عشرة ايام واخره يكون حظك سلجمة متغيرة فرميت
بها ودخلت المسجد فقعدت واذا انا برجل اعجمي جلس بين يدي ووضع قمطرة وقال هذه
لك فقلت كيف خصصتني بها فقال اعلم انا كنا في البحر منذ عشرة ايام واشرفت السفينة على الغرق
فنذر كل واحد منا ان خلصنا الله ان يتصدق بشي ونذرت انا ان خلصني الله ان اتصدق
بهذه على اول من يقع عليه بصري من المجاورين وانت اول من لقيته فقلت افتحها
ففتحها فاذا فيها كعك سميد مصري ولوز مقشر وسكر كعاب فقبضت من ذا وذلك ورد الباقي
الى صبيانك هو هدية مني لكم وقد قبلتها ثم قلت في نفسي رزقك يسير اليك من عشرة ايام وانت
تطلبه من الوادي قال الشارح رضي الله عنه وروح هذه الحكاية انه لما تشوفت همته والتفت
السلجمة المتغيرة ثم رجع الى الحرم مؤدبا لنفسه لعدم صبرها وشدة تشوقها الى الطعام
حتى رفعت هذه السلجمة المتغيرة فلما رد على نفسه شوقها وكلها ثم دخل الحرم معتمدا على
الله تعالى باتيانه بما هو اشرف واطيب اتاه هذا العجمي بهذه القمطرة واعلمه بسبب نذره
منذ عشرة ايام فوبخ نفسه وقال لها الله سبحانه يسوق لك رزقك الطيب منذ عشرة ايام [لدا تطلبينه]
وانت تطلبه في الوادي ثم امسك نفسه عنها وعن قبولها بشي وقال العجمي افتحها فلما فتحها
وجد ما فيها من السكر واللوز المقشر والكعك السميد المصري لم يطرح نفسه في قبولها
واخذ منه بالكلية بل اخذ منها ما دعت في الوقت وقال له قد قبلتها منك وفايدته لد
ووهبتها لصغارك وهذا كمال في استعمال العلم وكسر شره النفس مع شدة الحاجة الى الطعام

ورفع

ورفع الهمة والاعتماد على الله تعالى في ان ياتي له بمثله او ارفع منه عند الحاجة قال
الامام رضي الله عنه سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رضي الله عنه يقول سمعت ابا بكر الرازي
يقول كنت عند ممشاد الدينوري فجرى حديث الدين فقال كان علي دين فاشتغل
قلبي فرايت في النوم كان قايلا يقول يا بخيل اخذت علينا هذا المقدار خذ علينا
الاخذ وعلينا العطا فما حاسبت بعد ذلك بقالا ولا قصابا ولا غيرهم قال الشارح
رضي الله عنه وهذا فقلك الله يدل على انه كان لا ياخذ لنفسه عند القرض والمراد
محتاجا من الفقرا وهذا كله لله فضل وطاعة فلما شغل قلبه كثرة ما عليه من الدين اراه
الملك في النوم باذن الله ان ذلك لا يضره فان من عامله من ارباب الديون تدفع فوا حاله وانه
ليس رب مال وانما عاملوه على انه اذا فتح عليه شي اتاهم به فاصل ما يلتمس له فضل خير لله
تعالى فنبهه في النوم على انه لا يقصره في الدنيا وان الله تعالى ان لم يقضه عنه في الدنيا ارضى عنه
اربابه في الاخرة لانه اخذه لوجهه وعليه وانما سماه بخيلا لكونه خاف ان لا يقضي الله عنه
من غير سبب يقتضيه فكانه بخل بمال غيره وهو اعظم البخل وفايدة الرويا زوال الهم عن قلبه
باعلامه انه لا ضرر عليه في الدنيا ولا في غيره قال الامام رضي الله عنه وحكي عن بنان الحمال انه قال كنت
في طريق مكة اجي من مصر ومعي زاد فجاءتني امراة وقالت يا بنان انت حمال تحمل على ظهرك الزاد
وتتوهم انه لا يرزقك قال فرميت بزادي ثم اتى علي ثلاث لم اكل فوجدت خلخالا في الطريق
فقلت في نفسي احمله حتى يجي صاحبه فربما يعطيني شيا فارده عليه فاذا انا بتلك المراة
فقالت لي انت تاجر تقول حتى يجي صاحبه فاخذ منه ثم رمت الي شيا من الدراهم وقالت انفقها
فاكتفيت بها الى قريب من مصر قال الشارح رضي الله عنه وهذا مما سبق التنبيه عليه
من ان الله تعالى يودب من انتحل التوكل وزعم انه تمكن منه فيه تارة بالنساء وتارة بالصبيان كالمراة
التي اعطاها الدراهم من جيبه واخذت الدنانير من الهوى ككشف الذي قال للخواص توبيك لا
اكل بواسطة وهذا من ذلك انه لما كان ممن ينتحل التوكل وحمل الزاد لجواز ذلك له فيسر الله
له هذه المراة وربما كانت مكاشفة وكلامها معه ثاني مرة يدل على ذلك ففعلته عن سكونه الى
زاده ليعتمد على ربه فلما عمل على نصحها وجاع اياما وصبر امتحن بالخلخال اللقطة وحدثه ان
يرده على ربه ان وجده بغير عوض فلما خطر بباله العوض اظهر الله له المراة فقالت له انت تاجر
[لشي] تدفع شيا لشي ولم لا تدفعه لله ثم اعانته على حاله بما سلمت اليه من الدراهم التي استعان بها الى قريب
مصر فهذا الله تاديب لمن حلت زينته وازداد الحق تقويته من منتحلي التوكل والعاملين عليه
قال الامام رضي الله عنه وحكي عن بنان انه احتاج الى جارية تخدمه فانبسط الى اخوانه
فجمعوا له ثمنها وقالوا هو ذا يجي النفر فنشتري ما يوافق فلما ورد النفر اجمع رايهم على واحدة
وقالوا انها تصلح له فقالوا لصاحبها بكم هذه فقال انها ليست للبيع فالحوا عليه فقال انها لبنان الحمال

Copyright © King Saud University